اضطراب الهوية الجنسية؛ في ضوء ديناميات المراهقة.

أ.د/ يامنة اسماعيلي أ. سمير محند جامعة محمد بوضياف المسيلة

ملخص الدراسة:

تمثل الهوية الجنسية سيرورة معقدة نتاج تفاعل بين مظاهر بيولوجية موضوعية وأخرى اجتماعية، ثقافية وذاتية، تُبنى من خلال السياق التقمصي طيلة مراحل النمو النفسي الجنسي، وتتحدد من طريقة حل عقدة أوديب، في ضوء مجموعة من الشروط: التفريق بين الجنسين، التخلي عن الثنائية الجنسية والتخلي عن الطابع الجنسي لمواضيع الحب الأولى، ونجاح هذه السيرورة هو ما يعطي الفرد الإحساس بجنسه وتحديد هويته الجنسية ذكرا كان أم أنثى.

غير أن فشل هذه العمل النفسي يظهر من خلال اضطرابات على المستوى النفسي منها اضطراب الهوية الجنسية، أين يظهر تناقض لدى الفرد بين هويته بطابعها التشريحي وما يحس به، يترجم من خلال الرغبة في أن يكون من الجنس الآخر.

في هذه الورقة البحثية سنقوم بمناقشة الهوية الجنسية في ضوء ديناميات المراهقة باعتبارها مرحلة بناء نهائي للهوية الجنسية، وفرصة أخرى أمام الفرد لكي يحل أزمة الأوديب بشكل عفوي، حيث خلصنا إلى أن اضطراب الهوية الجنسية يشير إلى فشل سيرورة المراهقة في ارصان هوية جنسية ملائمة وسوية.

الكلمات المفتاحية: اضطراب الهوية الجنسية ـ المراهقة ـ التقمص..

Résumé :

Le trouble d'identité sexuelle à la lumière de dynamiques de l'adolescence.

l'identité sexuelle représente un processus complexe d'interaction entre les aspects biologiques objectives, et d'autres sociales, culturelles et subjectifs, construite durant les étapes du développement psycho-sexuel, par des procédés identificatoires, et est déterminée par la résolution du complexe d'œdipe, conditionner à : la différence des sexes, la résolution de la bisexualité psychique et l'acceptation de la prohibition de l'inceste, et le succès de cet aménagement qui détermine une identité a l'individu comme un être sexué, homme ou femme.

Cependant, l'échec de ce travail psychologique montre à travers des perturbations dans la réalité psychique, y compris le trouble de l'identité sexuelle, où une contradiction entre l'identité du caractère anatomique et ce qui est ressenti, se ci se traduit par un désir d'appartenir au sexe oppose.

Dans cet article, nous allons parler sur l'identité sexuelle a la lumière de dynamiques de l'adolescence, cette dernière est considérée comme une étape de construction finale de l'identité, et une occasion devant l'individu pour une résolution spontanée de complexe d'œdipe, où nous avons conclu que le trouble de l'identité sexuelle se réfère au processus de l'adolescence a échoué dans le travail d'élaborer une identité sexuelle approprier.

Mots clés : L'identité sexuelle - l'adolescence - l'identification.

Abstract:

The sexual identity disorder in the light of the dynamics of adolescence

Sexual identity represents the product of a complex process of interaction between the biological aspects, and another social, cultural and subjective, adopted by identification context through stages of psycho-sexual development, and is determined by the way the Œdipe complex solution, in light of the range of conditions : the distinction between Differentiate of sexes, to abandon the bisexuality, abandon the sexual nature of the first topics of love, and the success of this process is what gives the individual a sense of same type of wealth and determine sexual identity, male or female.

However, the failure of the psychological work shows through disturbances on the psychological level, including sexual identity disorder, where a contradiction between the identity of anatomical character and feels it appears, translates into a desire to be of the opposite sex.

In this paper we will discuss sexual identity in the light of the dynamics of adolescence as the construction final of a sexual identity, another opportunity for the individual to solution spontaneously of Œdipe complex, where we concluded that the Sexual identity disorder refers to the failed of process adolescence in elaboration a sexual identity appropriate.

Keywords : Sexual identity disorder - adolescence – identificati

.

تمهيد:

منذ الميلاد يمكن أن نحدد جنس الطفل؛ ذكرا كان أم أنثى من الناحية التشريحية، وهذا ما سوف يتعزز فيما بعد بالطريقة التي يعبر بها الفرد عن نفسه في علاقاته مع الآخر، إذ أن الهوية الجنسية لا تقتصر فقط على المعطيات البيولوجية الفطرية، بكل ذلك التفاعل بين المعطيات الفطرية وأخرى اجتماعية، ثقافية و نفسية، فالطابع الجنسي لدى الفرد يتحدد من ثلاث مظاهر أساسية مميزة، هي الهوية الجنسية، التوجه نحو الآخر والتفضيل الجنسي انطلاقا من الرغبة والانجذاب نحو شخص من الجنس الآخر، أومن نفس الجنس؛ ثم الممارسة الجنسية، هذه المظاهر الثلاث تتطور مع الوقت وتتخذ حالتها النهائية في مرحلة الرشد.

فاذا سار الامر بشكل سوي، كان هناك تناسق بين الهوية الجنسية بطابعها الموضوعي والذاتي، وتمكن الفرد من ارصان هوية جنسية سوية، غير أن الاختلال في عمل هذه السيرورة ينتج تناقض بين الجنس البيولوجي التشريحي ورغبات الفرد المعبر عنها في ان يكون من الجنس الآخر، وهو ما نسميه باضطراب الهوية الجنسية، الذي له أثر كبير على التوافق النفسي للفرد مع نفسه وفي علاقاته مع الاخرين.

ونحن اذ نركز هنا على دراسة إشكالية الهوية الجنسية في ضوء ديناميات المراهقة، فهذا راجع لكون هذه الأخيرة مرحلة نمو هامة تقوم بتحديد نهائي للهوية الجنسية الذي تم إرساء أولى أسسها في مرحلة الطفولة، وقد اهتمت الدراسات بهذا الموضوع أين نجد دراسات،kathering, 1982[1] ، Turnobull, 1982[2] ، Beaty, 1995[3] التي اشارت إلى أن الغياب الفعلي للأب أو الغياب النفسي من خلال عدم تأديته لدوره في مراكل مبكرة من نمو الطفل تنعكس على قدرته في مرحلة المراهقة من خلال صعوبات في تقمص الدور الجنسي الملائم، والتكيف مع الأقران، وأشارت دراسة Martinerie, Heuzey, Bargiacchi, 2016[4] إلى أن هذا الاضطراب يظهر منذ الطفولة أو المراهقة ونادرا في سن الرشد، تصاحبه صعوبات في الحياة الأسرية، الاجتماعية والدراسية، ودراسة Mendes, Lagrange 2016[5] التي خلصت إلى وجود أعراض القلق و الاكتئاب، مع افكار

انتحارية لدى المراهقين الذين لديهم انزعاج من نوعهم الجنسي، و أن علاجهم حسب دراسة Krouch, Moro, 2016[6] يحتاج إلى عمل جماعي من أطباء الاطفال و أخصائيي الطب العقلي للأطفال.

ومن هنا سننطلق في هذه الورقة البحثية نحو مناقشة نمو الهوية الجنسية منذ الطفولة، ثم كيف يؤثر نجاح سيرورة المراهقة باعتبارها مرحلة تحديد نهائي للهوية، إعادة بناء التقمصات، مرحلة حداد على المواضيع الأولية، مرحلة علاقة جديدة مع الجسد وتغيرات البلوغ، في ارصان هوية جنسية ملائمة؟ وكيف يؤثر فشل تلك السيرورات في اضطراب الهوية الجنسية؟

1. بناء الهوية الجنسية:

تمثل الهوية الجنسية سيرورة معقدة تبدأ من الحمل لتستمر من خلال مظاهر النمو النفس جنسي، وهي تتجاوز الجنس البيولوجي الذي يتحدد من خلال الأعضاء التناسلية ليشمل أبعادا متعددة، اجتماعية، ثقافية ونفسية، اذ من غير المعقول اختصار الهوية الجنسية في الكروموسومات والهرمونات أو الخلايا العصبية التي يولد بها، ولا باتباع المعايير الثقافية المحددة لمجتمعه فقط، بل هي تفاعل بين تلك المظاهر الموضوعية objectifs وأخرى ذاتية subjectifs، ترجع لشعور الفرد بالانتماء إلى جنس معين، يرتبط ـ حسب التناول التحليلي ـ إلى طريقة حل عقدة أوديب.

ويتم بناء الهوية الجنسية لدى الطفل من خلال السياق التقمصي خلال مراحل النمو النفسي الجنسي، ففي البداية لا يميز الطفل بين الجنسين، وليس له اهتمام بمسألة الهوية الجنسية، إنه لا يزال يؤمن بنظريته الطفلية حول وجود جنس وحيد، وعند اكتشافه للفرق التشريحي بين الجنسين، يجد نفسه أمام تهديد الخصاء، أين يكتب فرويد بأن "عقدة الخصاء هي جزء من النظرية الجنسية الطفلية التي تعتقد بأن العالم مكون من جنس واحد يمتلك القضيب"[7] عندها يأخذ هذا العضو اهتمامه ويجعل منه موضوعا شبقيا، ولا يمكن أن يتصور أن هناك جنس آخر ينقصه هذا

العضو، وتتزعزع فيما بعد هذه النظرية عندما يتبين بأن هناك طرف آخر يختلف عنه من الناحية التشريحية، فتبدو له أولوية الذكر، ويعيش قلق فقدانه، أي قلق الخصاء.

خلال الأنا والهو1923 le moi st le ça،يضع فرويد النموذج الأولي للأوديب في شكله الإيجابي والسلبي، والتقمصات الإيجابية والسلبية التي تنتج عنه، في روابط تفاعلية وظيفية ضمن الثنائية الجنسية la bisexualité psychique والتي يتم من خلالها بناء الهوية الجنسية، اين يرى بأن الاستعداد التشريحي الفطري هوما يساعد على تقمص شخصية الأم أو الأب، ضمن عقدة الأوديب البسيطة، غير أن هناك عقدة أوديب كاملة كما يسميها فرويد، وهي ذات وجهين، إيجابي وسلبي، وهي ترجع إلى الجنسية الثنائية التي يقول بوجودها لدى الأطفال اين يكتب: "إن الولد لا يقف فقط موقف التناقض الوجداني من أبيه وموقف المحب من أمه، وانما هو يسلك في نفس الوقت سلوك البنت ويبدي ميلا أنثويا عاطفيا نحو أبيه، كما يبدي اتجاه العداء نحو أمه"[8]

وخلال عقدة أوديب يكون الطفل منخرطا في مثلث عاطفي لأول مرة، أين تصطدم رغبته بأحد الوالدين المختلف عنه جنسا مع رغبته في إزالة الوالد من نفس الجنس، وتحت ضغط قلق الخصاء l'angoisse de castration، يقوم الطفل بتقمص الأب ويدمج سلطة الأب في ذاتيته عبر تركيبة نفسية تحمل النواة الأولى للأنا الأعلى، "فالتقمص يأتي لإصلاح الإحباط والجرح النرجسي الذي تعرض له الطفل لاستحالة تحقيق رغباته الليبيدية المرتبطة بالممنوع، هذا الممنوع هو ما يهدده بالخصاء"[9]

ويحدد الشكل الذي تنحل به عقدة أوديب فيما بعد نوعية الحياة النفسية بين السواء والاضطراب، "فأوديب يبني الراشد ويهيكله"[10]، ومن خلال السياق التقمصي يتمكن الطفل من الإحساس بجنسه وتحديد هويته الجنسية، أين تظهر الذكورة من خلال مظاهر: الفعالية، السادية، والإيجابية، والانوثة من خلال مظاهر الخضوع، المازوشية والسلبية.[11]

ان تهديد الخصاء يصيب الطفل بالارتباك، فهو أمام خيارين، إما الحفاظ على استثماره النرجسي لعضوه، واما الحفاظ على تعلقه الشبقي بالأم، فاذا سارت الأمور بطريقة طبيعية، فانه يتقمص الاب ويتخلى عن التعلق الشبقي بالأم ويجرد علاقته بها من محتواها الجنسي، ومن خلال التسامي la sublimation تتحول إلى محبة وعطف، ويحتفظ بعضوه سالما وما يمثله من ثقل نرجسي بعد تعطيل وظيفته المحرمة، عندها لا يبقى مبرر لقلق الخصاء لأنه تخلى عن تعلقه الشبقي بالأم وقام بتحويل دوافعه الليبيدية عنها، ليدخل في مرحلة الكمون، حتى البلوغ أين تظهر دوافعه الليبيدية من جديد ويتم توجيهها نحو مواضيع خارجية جديدة[12].

غير أن الحل غير السوي لعقدة أوديب ينجم عنه تشبث بالأم وتشبه بها، والابتعاد عن الأب وهذا ما يكون النواة الأولى للانحرافات الجنسية، فتقمص الطفل للام يضعه في موقف سلبي تجاه الأب، هذا التقمص يجعله يفقد عضوه الذكري ويبحث عن تعويض من الأب بمثابة موقف انكاري لقلق الخصاء، حيث أنه يحاول تجنبه بقلب الأدوار والتخلي عن الوظيفة الجنسية لعضوه[13].

ومن هنا يظهر بأن الفشل الكبير في نزع التقمصات عن الموضوع يتجلى من خلال مظاهر باثولوجية مختلفة، منها ظاهرة التحول الجنسي la transsexualisme، أين يكون الفرد من الناحية التشريحية سليم ويرغب في التحول إلى الجنس الآخر، وهنا يوضح كريستوف ديجور Christophe Dejours أن "التحول الجنسي من الذكر إلى الأنثى لا يعني بأن الفرد يعتقد بأنه من الجنس الآخر، بل يرى بأن جنسه التشريحي sexe anatomique سيء، وهو مقتنع بأنه من جنس أنثوي ويفكر بأن جنسه التشريحي خطأ من الطبيعة[14]."

فما هي الشروط اللازمة من أجل ارصان هوية جنسية ملائمة؟

2. شروط اكتساب الهوية الجنسية:

من خلال ما عرضناه سابقا حول الجنسية الطفلية، والبناءات التي يقوم بها الفرد في مراحل مبكرة من حياته، يتضح وجود مجموعة شروط من خلالها يتم تنظيم هوية جنسية واضحة وسوية، نذكرها فيما يلي:

2.1. التفريق بين الجنسين:

يتعرف الطفل على الفرق بين الأب والأم، مما يمثله من واقع مختلف جنسا، فالطفل يتعرف في مراحل مبكرة بأن الأب يمثل أحد الوالدين الذي يفصل العلاقة المندمجة بين الأم والطفل، ورغم ذلك يظل محتفظا بتصوراته حول وجود جنس وحيد، ليقوم فيما بعد بتقمص الوالدين، ويجد نفسه في مثلث أوديبي لا ينجذب فيه إلى الوالد من الجنس الآخر فقط، بل أيضا إلى الوالد من نفس الجنس، ضمن علاقة مثلية homosexuelle لينتقل فيما بعد نحو علاقة غيرية hétérosexuelle في علاقة عاطفية مع الأب من الجنس الاخر كموضوع حب، وهذا ما يسمح له بإيجاد مكانه ككائن مجنس être sexué، يأخذ فيما بعد يتصرف كذكر مثل أبيه، وتتصرف كأنثى مثل أمها.

وفي هذه الوضعية يحتاج الفردي إلى:

– التعرف وتقبل جنسه التشريحي الذكري أو الأنثوي، حيث أن "رفض الجسم البيولوجي يؤدي إلى معايشة الجسد الهوامي[15]"، ففي البداية يعيش الفرد الفرق بين الجنسي كمقارنة سلبية، ثم في وقت لاحق كفرق إيجابي يسمح له بالحصول على الثقة في نفسه؛

– وجود عمل نفسي يتميز بالديمومة، يضمن التناسق بين الشخصية في داخلها وخارجها.

2.2. التخلي عن الثنائية الجنسية la bisexualité

يتم اختيار الموضوع من طرف الفرد انطلاقا من الاختلاف بين الجنسين، فيتوجه نحو الجنس الآخر، لكن هناك أيضا توجه نحو نفس النوع، هذه الجاذبية

للجنسين معا سببها دافع الفضول، غير أن الكف الاجتماعي والرغبة في إنجاب الأطفال تمثل معيقات لتحقيق العلاقة المثلية la relation homosexuelle.[16]

ومن هنا تظهر مساهمة الحياة الاجتماعية في توجيه النزوات الجنسية نحو موضوع من الجنس الآخر، فالمراهق يقوم بتحديد هويته من خلال انتماءه الجنسي، ويقوم بتقوية هذا الانتماء وايقاظه نحو الجنس الآخر ليتم توجيه رغباته نحو الجنس الآخر l'hétérosexualité

2 . 3 . التخلي عن الطابع الجنسي لمواضيع الحب الأولى:

هناك عمل يجب أن يقوم به الطفل، ويواصله في المراهقة من أجل بناء هوية جنسية سوية ومتناسقة مع الجسد البيولوجي، هي أن يقوم بعمل حداد على الموضوع الأوديبي، ونزع الطابع الجنسي لتصورات الموضوع، ليقوم فيما بعد باستثمار موضوع حب خارجي جديد.

فاختيار الموضوع لدى المراهق يتحقق أولا على شكل تصورات، لأن الحياة الجنسية للمراهق لا تمكنه في الوقت الراهن من تحقيقها واقعيا، لتبقى على المستوى الهوامي، وفي نفس الوقت يتم رفض الهوامات المحرمية وتجاوزها من خلال عمل نفسي مؤلم يتم خلال البلوغ، للتخلي عن الطابع الجنسي لمواضيع الحب الأولى، لتدخل العلاقة بين الطفل ووالديه ضمن علاقة عائلية بطابعها الاجتماعي والعاطفي[17].

3. هوية النوع l'identité de genre

الملاحظ أن الكتابات الأنجلوساكسونية Anglo-saxon عندما تتحدث عن مصطلح (الجنس-sex-sexe) فهي تقصد المفهوم البيولوجي، في حين أن استعمال مصطلح (النوع-Gender-genre) يشير إلى المفهوم الثقافي الاجتماعي والذاتي، غير ان المستعمل في الترجمة العربية هو مصطلح اضطراب الهوية الجنسية، وهو المصطلح الذي سوف نستعمله في هذا البحث.

وقد أدرج مفهوم هوية النوع من طرف جون موني John Money 1955 أخصائي نفساني عمل في مصلحة طب الغدد لدى الأطفال endocrinologie pédiatrique، أين لاحظ

وجود صراع بين الصفات البيولوجية والجنس الذي يتقمصه الطفل، إذ ليس هنالك تناسق بينهما.

ليأتي فيما بعد ستولر Stoller ويثري هذا المفهوم من خلال المصطلح الذي ساغه "نواة هوية النوع" noyau de l'identité de genre التي يتم من خلالها شيئا فشيئا بناء الذكورة والأنوثة، تبعًا لثلاث عوامل أساسية: المعطيات البيولوجية التي يولد بها الطفل، تعيين جنس الطفل من خلال الأسرة أو الأهل ثم القوة البيولوجية التي تظهر خلال الحياة والتي لها أصل وراثي من خلال التنظيم النورولوجي للدماغ.[18]

قام لابلانش Laplanche بنقد واثراء نظرية ستولر Stoller حول أصل هوية النوع، وأعطى ستة أسس ايثيولوجية لتحديد هوية النوع لدى الفرد هي: القوة البيولوجية، تحديد الجنس عند الميلاد، المواقف المحددة للطفل انطلاقا من جنسه البيولوجي، الظواهر النفس بيولوجية، النمو الجسدي وأيضا النمو الضمن نفسي، وهذه الأسس هي ما تحدد نوع/جنس الفرد.[19]

فهوية النوع اذن تعرف اجتماعيا من خلال مجموعة من السلوكات النمطية، لكنها تُعاش كخصائص طبيعية، لذلك يرى غرينسونGreenson "بأن هشاشة أسس هوية النوع لدى الرجل يُعبر عنه بصفة كبيرة من خلال الرغبة في التحول إلى الجنس الآخر[20]."

4. **اضطراب الهوية الجنسية حسب الدلائل التشخيصية:**

بعد عرضنا للمنظور النفس دينامي لاضطراب الهوية الجنسية، سنقوم بإيضاح تناول الدلائل التشخيصية لهذا الاضطراب والذي يتجه نحو النظرة الوصفية العرضية.

يتكلم الدليل الاحصائي والتشخيصي للاضطرابات العقلية في نسخته الرابعة DSM IV عن اضطراب الهوية الجنسية Le trouble d'identité sexuelle من خلال الأعراض المحددة له، أين يظهر تقمص شديد ودائم للجنس الآخر، لا يكون بهدف الحصول على

أي منافع متعلقة بالجنس الآخر، مع الانزعاج الدائم من الانتماء إلى جنسه التشريحي، يظهر لدى الأطفال من خلال التوجه نحو ألعاب، ملابس وأدوار الجنس الآخر، في حين يظهر لدى المراهق من خلال الرغبة الصريحة في أن يكونوا من الجنس الآخر أو الرغبة في أن يعيشوا أو يُعامَلوا على أنهم من الجنس الآخر، أو القناعة بأن لديهم مشاعر نموذجية وردود أفعال الجنس الآخر[21].

ويتكلم التصنيف العالمي للاضطرابات النفسية CIM 10 عن اضطراب الهوية الجنسية، بكونه "رغبة عامة عند الطفل للتحول إلى الجنس المقابل للجنس الفعلي، أو الإصرار على الانتماء إلى الجنس المقابل، بالإضافة إلى رفض شديد لسلوك أو صفات أو ملابس الجنس الفعلي أولها جميعا.[22]"

الملاحظ هو أن النسخة الرابعة من DSM و10 CIM قد تكلما عن الرغبة في أن يكون الفرد من الجنس الآخر باعتبارها (اضطراب-trouble-Disorder) في حين أن الـ DSM 5 يسمي نفس الاعراض باسم (الانزعاج-Dysphorie-dyphoria) أي (انزعاج من النوع-dysphorie de genre-Gender dysphoria)، هذا التغيير لا يزال محل نقاش علمي.

وفيما يلي سوف نعرض المؤشرات التشخيصية للانزعاج من النوع الجنسي لدى المراهق حسب DSM 5:

تناقض واضح بين الجنس المعبر عنه والجنس الفعلي لمدة ستة أشهر، يصاحبه تدني واحباط ملحوظين في مجالات الأداء الاجتماعي، المهني والأكاديمي، يتجلى من خلال أحد المظاهر التالية،

- تناقض في الجنس المعبر عنه والخصائص الجنسية الأولية والثانوية؛
- رغبة في التخلص من الخصائص الجنسية؛
- رغبة في الخصائص الجنسية للجنس الآخر؛
- رغبة في أن يكون من الجنس الآخر؛
- رغبة في أن يُعامل كالجنس الآخر؛
- قناعة قوية في أن لديه مشاعر وردود فعل مثل الجنس الآخر[23].

يتضح لنا بأن الفرد الذي يحمل هذه الاعراض يعيش حياته باعتباره ولد في الجنس الخطأ، مثل أن يعتقد الذكر بأنه أنثى في جسد ذكر، لذلك يرغب في التخلص من هذا الجسد الخطأ، ليعيش في جسد آخر موافق لما يحس به، ومن أجل إيضاح موضع هذا البحث سننتقل فيما يلي إلى مناقشة إشكالية الهوية الجنسية في ضوء ديناميات المراهقة.

5. **المراهقة واضطراب الهوية الجنسية:**

تعد مرحلة المراهقة أحد المراحل الهامة والحاسمة في حياة الفرد، لما تتميز به من خصائص في مختلف جوانب النمو، وتحدد مآل الفرد في سن الرشد، ثم أنها تحمل كثير من الصراعات وسوء التكيف التي تعتبر ضرورية من أجل التوازن النفسي الداخلي.

ونحن إذ نتحدث في هذه الورقة البحثية عن الهوية الجنسية بين السواء والاضطراب في مرحلة المراهقة، فهذا لكونها مرحلة تحديد نهائي للهوية، أين يعد بناء هوية جنسية مستقرة مؤشر لنهاية المراهقة، عندها يتمكن الفرد من التكيف مع ذاته ثم مع الآخر من خلال تحديد جنسه وعلاقاته مع الجنس الآخر على المستوى الاجتماعي والعاطفي.

فيما يلي سنناقش مفهوم الهوية الجنسية في ضوء متغيرات المراهقة وتغيراتها، وعند الحديث عن المراهقة نجد أنفسنا أمام تساؤل مهم، هل المراهقة سيرورة أم أزمة؟

5 . 1. المراهقة: أزمة أم سيرورة l'adolescence; crise ou processus

اثارت أهمية المراهقة اهمام الباحثين، مما أنتج تراث علمي هام تختلف نظرته باختلاف النظريات، فنجد البعض يطلق عليها مصطلح أزمة المراهقة، صدمة البلوغ وسيرورة المراهقة.

- **المراهقة كمرحلة أزمة:**

يتكلم بيرجوري Bergeret عن هذه المرحلة باعتبارها أزمة، أي أزمة مراهقة، تبدأ مع نهاية مرحلة الكمون، والسمة النفسية الرئيسية فيها، هي تكيف الشخصية مع

الشروط الجديدة الناتجة عن التحولات الجسدية، حيث "تعتبر كل الظواهر النفسية الخاصة بالبلوغ كمحاولات لبناء التوازن المختل[24]،" إذ "ليس هنالك مراهقة دون أزمة[25]"، فهذه المرحلة تمر بمرافقة بعض الأعراض النفس جسدية مثل العنف الموجه نحو الذات أو نحو الآخر، ومرور المراهقة دون مشاكل يمكن أن يترجم كسيرورة مرضية، وهذا لا يعني أن كل التظاهرات التي تصاحب المراهقة تدخل في السجل السوي.

فالفرد يمر في حياته بجملة من الأزمات: أزمة قلق الشهر الثامن، أزمة أوديب، أزمة المراهقة، هذه الأزمات تعد ضرورية، وتؤدي بالفرد إلى تحقيق نضج أكبر، وغيابها يعد مرضياً[26]، وهذا يجعل منها مرحلة نمو صعبة، نظرا للصراعات مع الوالدين والرغبة في التحرر من القمع الأسري، هذه الصعوبات تظهر خلال الحياة الدراسية وبداية الحياة المهنية[27].

هذه المظاهر النفسية الشديدة والهامة تأتي لمجابهة تغيرات المرحلة سواء كانت من ناحية اقتصادية (زيادة الطاقة النفسية) أو دينامية، يرافقها استعمال ميكانيزمات دفاعية جديدة والتخلي عن أخرى قديمة، وأهمية هذه التغيرات المعقدة والمتناقضة تأتي لتسوية الأخطار المرضية المحتملة، وربطها في شخصية المراهق، "تهدف إلى التكيف مع النمو المحقق والتوافق مع الأزمات المهيكلة، مثل قلق الشهر الثامن، الأوديب أوفي ميدان الحياة، ويعبر التطور النسقي الذي يطبعها عن اختلال مؤقت يتم تعديله من خلال ميكانيزمات محددة[28]."

- **المراهقة كسيرورة:**

يتم النظر إلى المراهقة كسيرورة من خلال التنظيم النفسي الذي يسجل في زمنية متغيرة، ومن الصعب ضبط حدودها، يتم في ضوئها إعادة التنظيم النزوي، عودة الصراع الأوديبي، تغيرات تقمصية، إشكالية الانفصال في عملية متداخلة طوال هذه السيرورة، التي "تجعل من المراهق تحت ضغط التغيرات النفسية والفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ، لذلك فهو مجبر على إعادة بناء ذاته رغبة في البلوغ والبحث عن رموز جديدة للهوية[29]."

حدد **بلوس** Blos مراحل تطور تظهر خلال هذه المرحلة، ترتبط بالتجديد النزوي للبلوغ في علاقات جديدة مع الجماعة، ثم فك الارتباط مع المواضيع الأولية، والتوجه نحو تجارب مع الجنس الآخر واكتشاف مواضيع حب وكراهية جديدة خارج الأسرة Extra–Familiaux.[30]

نلاحظ أيضا أن بعض المراجع تتحدث عن بعض المراجع التي تنظر إلى المراهقة كمرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد دون أن تعيرها أي أهمية أو خصوصية، وهذا تجاهل للعمل النفسي الصعب الذي يتم من خلالها في سبيل الوصول إلى مرحلة أكثر توازن، في حين أن تحديدها بزمن معين يعد أيضا أمر صعب نظرا للاختلاف بين الباحثين في تحديدها بفترة زمنية محددة، ضف إلى ذلك فإن هذا لا يشير إلى جانبها الدينامي، ونحن نفضل أن نستعمل مصطلح سيرورة لأن مصطلح الأزمة يصبغ هذه المرحلة بصبغة سلبية.

2.5. المراهقة وبناء الهوية:

ما يميز المراهقة هو ذلك العمل النفسي الذي يهدف إلى إعادة بناء الذات في ظل التغيرات النفسية والفيزيولوجية الخاصة بالمرحلة، حتى أن هناك من الكتابات التي تتكلم عن هذه المرحلة باعتبارها أزمة هوية، أين يكون "المراهق في حاجة إلى البحث عن رموز جديدة للهوية[31]" وتجاوز حالة الطفولة بكل ما ترمز اليه من اعتماد على الاخر، والبحث عن الحرية المنشودة، وفي ظل هذا العمل تظهر تساؤلات مقلقة حول هويتهم من خلال الصراعات التي يعيشونها حول ماهيتهم، فتحقيق الهوية يتم من خلال الاعتراف بالفروق بين الجنسين وبالفروق بين الأجيال، هذا بدوره يساهم في تكوين المعالم التقمصية المرتبطة بالأوديب[32].

لعل من أهم الكتابات التي تكلمت عن الهوية في هذه المرحلة هي كتابات Kestemberg من خلال مقالها الموسوم بـ الهوية والتقمصات لدى المراهقين L'identité et

l'identification chez les adolescents، أين ترى بأن "الهوية والمراهقة هما وجهان لعملة واحدة، لا يمكن أن نتصورهم منفصلين[33]".

فمفهوم الهوية يرجع إلى تأثير نرجسية الفرد من خلال نوعية العلاقات الأولى والتقبل الذي يلقاه، أي علاقات الاهتمام السابقة التي تبني نرجسيته[34]، لتأتي مرحلة المراهقة وتقوم ببناء نهائي للتقمصات وتصورات متناسقة للأنا والهوية والشخصية، تلك التقمصات تتحول إلى تصورات معقدة ومتناسقة تقوم ببناء هوية المراهق وتسمح له بأن يصبح أب في يوم ما.

ولأن الوظيفة الرئيسية لمرحلة المراهقة حسب لوفر M Laufer هي "بناء نظام هوية جنسية نهائية مع إدماج صورة نهائية للجسم بما في ذلك الأعضاء التناسلية الناضجة والرغبات والتقمصات الجديدة"[35]، فان اضطراب الهوية الجنسية يشير إلى فشل المراهق في بناء تصور واضح لهويته الجنسية، ومختلف السلوكات النمطية التي تتعلق بها، ثم بناء توجه جنسي واضح وسوي نحو الجنس الأخر، واشباع حاجته إلى الانتماء إلى جنسه وتحقيق تمايزه، هذا الفشل هوما أدى إلى صعوبة ارصان هوية جنسية وتجاوز أزمة الهوية وعجز عن تحقيق تمايز تبعا لاختلالات سابقة في مراحل النمو الطفلية ثم عجز عن تصحيحها.

3.5. المراهقة وإعادة بناء التقمصات:

يتكلم فرويد عن التقمص باعتباره الشكل الأكثر بدائية للتعلق الوجداني بموضوع آخر، ويعرفه لابلانش وبونتاليس بأنه: "عملية نفسية يتمثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه[36]."

ويرجع أصل التقمصات إلى خصائص الأنا، ونتيجة للعلاقات الموضوعية للطفل الذي يتخلى عنها من أجل أن يكبر، فهو يقوم بحداد على مواضيع حبه الأولية في الواقع، ويستدخلها في ذاته وتبقى كمعنى علائقي، فالأنا يُبى إذن من هذه السيرورة.[37]

وتمثل المراهقة مرحلة لإعادة بناء وهيكلة التقمصات، وبناء تقمصات جديدة خارج إطار الأسرة، أين ترى كاستمبرغ Kestemberg بأن "المراهقة تعتبر كمنظم نفسي Organisateur psychique يقوم بإعادة تنظيم بناء الأنا الذي يعيش تغيرات البلوغ، أين يجب عليه أن يدمج هذا النضج الفزيولوجي ضمن نظامه العلائقي الليبيدي[38]."

في هذه المرحلة يقوم المراهق بنزع الطابع الجنسي لتقمصات الطفلية الثنائية الجنسية التي شكلت حلا للصراع الأوديبي الطفلي، هذه التقمصات أصبحت صراعية ومرفوضة وتثير استفهام مقلق حول الهوية وانشغال حول التماسك الداخلي للفرد وشعور غير ملائم أو شعور بالغرابة أمام الصورة الجديدة للجسد، فالمراهق -حسب جاميJeammet - عليه أن يراجع تقمصاته الطفلية من خلال ادماج الصورة الجديدة للجسد الجنسي الموروثة من قبل البلوغ[39]، هذا ما يؤدي إلى تقلد هوية رجل أو امرأة، هذه الحركة من تغير التقمصات تتم جنبا إلى جنب مع ضرورة أخذ مسافة واستقلالية عن الآباء، واستدخال مرونة أكبر وقاعدة نرجسية تمكنه من التخلص من التبعية الطفلية.

فحسب كان cahn تسجل الإشكالية التقمصية في المراهقة في سياق نزع الطابع الجنسي لتقمصات المواضيع الأولية[40]، غير أن فشل سيرورة المراهقة في هذا العمل الذي يتجه نحو إعادة بناء تقمصات مرنة، وادماج التغيرات الصراعية والبيولوجية الجديدة للمرحلة، ثم نزع الطابع الجنسي المحرمي لتقمصات الموضوع، هذا الفشل سيؤثر على ارصان هوية جنسية ملائمة أين يحس الفرد نفسه كرجل أو كامرأة، ومن هنا تظهر اضطرابات على المستوى النفسي، من ضمنها اضطراب الهوية الجنسية الذي نهتم بدراسته هنا.

4.5. المراهقة والجسد:

تتميز مرحلة المراهقة بظهور الخصائص الجنسية الثانوية مع نمو الأعضاء التناسلية، يرافقه نمو سريع وهام للجسد، وظهور اختلافات في جسد الذكر والأنثى،

وهوما يجعل التمييز بين الجنسين واضحا، إن هذه التحولات الجسدية تلقي بآثارها على الجانب النفسي من حيث العلاقات مع الوالدين والزملاء أين نلاحظ سرعة تغير المزاج، "فالعنف يلخص إشكالية المراهقة[41]."

في هذه المرحلة يجد المراهق نفسه أمام عمل نفسي لتقمص جسده بطابعه التناسلي، من أجل الوصول إلى نظرة كاملة عن جسده، فصورة الذات هي صورة جسد مفعم بالمشاعر لها علاقة مع تقدير الذات، أي مع الطابع الإيجابي أو السلبي الذي يعطيه المراهق لنفسه، انطلاقا من نظرته لنفسه ثم نظرة الآخر إليه، هذه الصورة تدمج في طياتها قدراته الجسدية، فعاليته وهويته الجنسية[42].

كل هذه التحولات تعتبر هامة، والأهم منها كيف يكون مآلها على المستوى النفسي؟ وكيف يتمكن من إدماجها داخل عمل التوظيفات النفسية السائدة في هذه المرحلة؟ إذ يمكن أن تكون هذه التغيرات مصدر اعتزاز لدى المراهق، أو قد توقظ قلق متعلق بصورة الجسد، كما يمكن أن نلاحظ اهتمام مفرط أو قلة اهتمام، وفي كل الأحوال فإن المراهق أمام حتمية إدماج الصورة الجسدية الجديدة ضمن توظيفه النفسي مع عناصر البلوغ التي طرأت عليه.

وتصاحب مرحلة البلوغ la puberté أحد التغيرات المهمة في حياة المراهق بظهور الهوامات الاستمنائية، التي تُمكن الفرد ـ حسب لوفر Laufer ـ من الإحساس الجنسي وإرصان هوية جنسية وصورة جسد تتلاءم مع صورة الشخص الناضج، من خلال إدخال عناصر البلوغ في صورة جسده باعتبارها عناصر فاعلة في حياته، وهي " تسمح له بإمكانية عيش جسده الناضج كأنه ملك له وليس شيئا لا يزال ينتمي إلى الأم[43]".

تحمل علاقة المراهق بجسده دور هام في تنظيم بناء الشخصية والتعبير عن المظاهر المرضية عند وجود مشكل على مستوى التقمصات والهوية، فالأعراض تظهر بلغة الجسد، أين يكون هذا الأخير حسب Jeammet "وسيلة تعبير عن الصراعات النفسية التي يعيشها المراهق[44]"، و "وسيلة علاقة، مع الواقع الخارجي والواقع الهوامي[45]" حسب Mercelli.

ومن هنا فاضطراب الهوية الجنسية يُظهر عجز المراهق على تقمص جسده بطابعه التناسلي وعجز عن ادماج عناصر البلوغ في صورة جسد متكاملة باعتبارها عناصر فعالة، وهوما يظهر من خلال رفض جسده بمعطياته التشريحية ومعايشة الجسد الهوامي، والرغبة في أن يكون من الجنس الآخر.

5.5. المراهقة كعمل حداد:

إن الاهتمام الأمومي الذي تلقاه المراهق في حياة الطفولة، واقع سيفقده في مرحلة المراهقة، ويجب عليه أن ينزع استثماره عن ذلك الواقع لاستثمار واقع جديد ضمن عمل نفسي صعب هو عمل الحداد، الذي يسمح للمراهق . حسب بلوس Blos . بـ "طرح المواضيع التي قام باستدخالها، واستثمار مواضيع خارجية أخرى من خلال سيرورة ثانية من انفصال/فردنة[46]."

والانفصال الذي يبدأ في المراهقة يمس ميادين ضمن نفسية Intrapsychique، تتعلق بالنرجسية والعلاقة بالموضوع، ويؤدي إلى تحريك عمل نفسي للتخلي عن الروابط الطفلية مع الصور المستدخلة عن الوالدين Imagos، ومع أفاق هذا الانفصال العاطفي مع الوالدين والطفولة التي تشكل أساس الحماية له، يفقد المراهق جزءا من ذاتيته ويقلل تقمصاته لهم، وخلال هذا الانفصال "يظهر ازدواج ميل Ambivalence في علاقاته مع الآخرين، يعيشها حسب ميلاني كلاين M Klein كوضعية اكتئابية، ومع نهاية هذه المرحلة تظهر تبادلات عاطفية جديدة مع الوالدين[47]."

وعلى الفرد أن يتوجه نحو تجاوز التقمصات البدائية للوالدين ونزع الاستثمار واستثمار مواضيع جديدة خارج الأسرة، فالمراهق عليه أن يقوم بعمل حداد متعلق بالأم[48]، إذ تمثل المراهقة ضرورة إرصان إشكالية الانفصال التي تلعب دور وضعية اكتئابية، وهوما يضعف أسسه النرجسية، فالمراهقة تضع الفرد أمام حالة كشف جودة نرجسيته أو ضعفها، أنماط العلاقة مع الموضوع من حيث الاستقلالية والتبعية وكشف نوعية العمل الذي أُنجز خلال مرحلة الطفولة.

ولأن المراهقة تشكل فرصة أخرى أمام الفرد لكي يحل أزمة الأوديب بشكل عفوي، والتي تم حلها في مرحلة سابقة، أين يرى غوتون Gutton بأن "المراهق يتابع طريق الأوديب بصورة عنيفة من خلال نزع الطابع الجنسي للتقمصات[49]"، فان اضطراب الهوية الجنسية يشير إلى عجز المراهق عن عمل حداد على المواضيع الأولية، من خلال تجاوز التقمصات البدائية للوالدين واستثمار مواضيع جديدة خارج الأسرة، وعجزه عن استغلال فرصة ثانية لحل سوي للأوديب.

من خلال ما سبق مناقشته يظهر بأن اضطراب الهوية الجنسية يُشير إلى فشل سيرورة المراهقة في عملها الدينامي في إيجاد تناسق بين الطابع التشريحي للجسد والواقع النفسي الذي يعيشه المراهق.

خلاصة:

تمثل الهوية الجنسية سيرورة معقدة تبدأ من الحمل لتستمر من خلال مظاهر النمو النفس جنسي، تتحدد من خلال تفاعل بين مظاهر موضوعية وأخرى ذاتية، تعطي الفرد الإحساس بالانتماء إلى جنس محدد، يبنى من خلال

ويتم بناء الهوية الجنسية لدى الطفل من خلال السياق التقمصي، أين يقوم الطفل بتقمص الأب ويدمج سلطة الأب في ذاتيته عبر تركيبة نفسية تحمل النواة الأولى للأنا الأعلى، ويحدد الشكل الذي تنحل به عقدة أوديب فيما بعد نوعية الحياة النفسية بين السواء والاضطراب، فأوديب يبني الراشد ويهيكله، فمن خلال هذا السياق التقمصي يتمكن الطفل من الإحساس بجنسه وتحديد هويته الجنسية.

وهناك شروط يجب تحققها لإرصان هوية جنسية ملائمة، تبدأ من ضرورة التفريق بين الجنسين، ثم التخلي عن الثنائية الجنسية والتخلي عن الطابع الجنسي لمواضيع الحب الأولى ليقوم فيما بعد باستثمار موضوع حب خارجي جديد، غير أن فشل هذا العمل النفسي والحل غير السوي لعقدة أوديب يؤدي إلى اختلال في الاحساس بالهوية الجنسية لدى الفرد.

ففي الحالات السوية تأتي المراهقة باعتبارها أحد المراحل الهامة والحاسمة في حياة الفرد، نظرا لتغيراتها على مستوى مختلف جوانب النمو، لتقوم بوظيفة بناء نظام هوية جنسية نهائية من خلال إعادة بناء وهيكلة التقمصات، عمل حداد على المواضيع الأولية من خلال تجاوز التقمصات البدائية للوالدين واستثمار مواضيع جديدة خارج الأسرة، ثم إدماج صورة نهائية للجسم بما في ذلك الأعضاء التناسلية الناضجة والرغبات والتقمصات الجديدة، غير أن اضطراب الهوية الجنسية يشير إلى فشل تسوية صحيحة لعقدة أوديب في الطفولة، ثم فشل مرحلة المراهقة في تصحيح هذا الاختلال، وهو ما يظهر من خلال تناقض لدى الفرد بين هويته بطابعها التشريحي وما يحس به، يترجم من خلال الرغبة في أن يكون من الجنس الآخر.

الهوامش:

[1] Kathering C, 1983: The long term, Effects of father absence in childhood on male university students, sex role identity and personal adjustment, Psychological abstract, vol, 69, no, 5,

[2] Turnbull, W, 1982, The long term effects of father absence in childhood on male university student sex-role identity and personal adjustment, journal of genetic psychology, 141, p 271-276.

[3] Beaty, Lee A, 1995, (Effects of Paternal absence on male adolescents peer relations and self - image), Adolescence, vol, 30, Issue 120, p873, 8p, 2charts.

[4] Martinerie. F, Heuzey. A, Bargiacchi, 2016, Évaluation et prise en charge d'une dysphorie de genre chez l'enfant et l'adolescent, revue de littérature, Vol.23(6) :668–673.

[5] Mendes. N, Lagrange. A, 2016, La dysphorie de genre chez l'enfant et l'adolescent : revue de littérature, Vol.64(4) :240–254.

[6] Krouch. T, Moro. R, 2016, Trouble de l'identité de genre chez l'enfant et l'adolescent : expériences de prise en charge à l'étranger, revue de littérature, Vol.64(4) :232–239.

[7] فرويد سيجموند، 1983، ثلاث مباحث في نظرية الجنس، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط 2، ص69.

[8] فرويد سيجموند، 1982، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، ص 55-56.

[9] Perron. R, Perron – Borelli. M, 1994, Le complexe d'Œdipe, PUF, Paris, p 97.
[10] Perron. R, Perron – Borelli. M, ibid, p 20.
[11] Cournut. J, 1998, le pauvre homme ou pourquoi les hommes ont peur des femmes, revue française de psychanalyse, 62(2), p 397.
[12] حب الله عدنان، 2004، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة: من فرويد إلى لاكان، منشورات ANEP، الجزائر، ص 117.

[13] حب الله عدنان، نفس المرجع، ص 118.

[14] Dejours C. (2005). L'indifférence des sexes : fiction ou défi ? In Les sexes indifférents, sous la direction de J. André, Paris : PUF, P 41.
[15] Tony Anatrella, 1988, interminables adolescences : les 12 / 30 ans, Cujas, France, p51.
[16] Tony Anatrella, ibid, p52.
[17] Tony Anatrella, ibid, p55.
[18] Stoller R. J. (1964). A contribution to the study of gender identity. International Journal of Psycho-Analysis, 45, p 223.
[19] Laplanche J. (2003). Le genre, le sexe, le sexual, In Sur la théorie de la séduction, sous la direction de C. CHABERT, Libres Cahiers pour la Psychanalyse, Editions In Press, p73.
[20] Greenson R.R. (1968). Dis-identifying from mother : its special importance for the boy. International Journal of Psychoanalysis, 49, p371.
[21] APA, 2003, DSM 4TR, Masson, Paris, p 666.

[22] المنظمة العالمية للصحة، 1999، التصنيف الدولي للاضطرابات النفسية والسلوكيةICD 10، ترجمة أحمد عكاشة، المكتبة الطبية القومية، القاهرة، ص 228.
[23] APA (2013), diagnostic and statistical manual of mental disorders, DSM-5, British Library, London, p 453-452.
[24] Bergeret Jean, 1979, Psychologie psychopathologique : théorie et clinique, Masson, Paris, p36.
[25] Emmanuelli Mechel, 2009, l'adolescence, PUF, Paris, 2 éditions, p 27.
[26] Marcelli daniel, Braconnier Alain, 2011, Adolescence et psychopathologie, Masson, Paris, p 40.
[27] Michel Vincent, 2011, problématique de l'adolescence entre narcissisme et Œdipe, IN problématiques de l'adolescence sous la direction de Si Moussi et Roger Perron, OPU, Alger, p127.
[28] Cahn Raymond, 1998, l'adolescent dans la psychanalyse, PUF, Frans, p 10.
[29] Gutton Philippe, 2002, violence et adolescence, presse édition, Paris, p 55.

[30] Cahn Raymond, ibid, p 11.
[31] Gutton Philippe, ibid, p 55.
[32] Françoise Brelet-Foulard, Catherine Chabert, 2003, Nouveau manuel du TAT : Approche psychanalytique, Dunod, PARIS, 2eedition, p86.
[33] Kestemberg Evelyne, L'identité et l'identification chez les adolescents, L'adolescence à vif, Paris, Presses Universitaires de France, « Le fil rouge », 1999, p 87.
[34] Braconnier, 2009, l'adolescence, sous la direction de François Marty, les grandes problématiques de la psychologie clinique, Dunod, PARIS, P55.
[35] Marty. F, J.-Y. Chagnon, 2006, Identité et l'identification à l'adolescence, Psychiatrie/ Pédopsychiatrie, EMC, Paris, p 4.
[36] لابلانش، بونتاليس، 2002، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات وللنشر والتوزيع، بيروت، ط4، ص 198.
[37] Tony Anatrella, ibid, p148.
[38] Kestemberg Evelyne, ibid, p 88.
[39] Marty. F, J.-Y. Chagnon, ibid, p 6.
[40] Cahn Raymond, 2002, les identifications à l'agresseur, PUF, Paris, p 112.
[41] Pierre Delion, 2010, La consultation avec l'enfant Approche psychopathologique du bébé à l'adolescent, Elsevier Masson, Paris, p 111.
[42] Pierre G. Coslin, 2010, psychologie de l'adolescent, Armand Colin, Paris.3 edition, p 38.
[43] فكتور سميرنوف، 1985، التحليل النفسي للولد، ترجمة: فؤاد شاهين، المؤسسة الجامعية للدراسات، النشر والتوزيع، بيروت، ط 3، ص 216.
[44] Jeammet. Ph, 2001, Evolution des problématiques à l'adolescence, groupe liason, France, p 20.
[45] Mercelli, 2004, Adolescence et psychopathologie, Masson, Paris, P127.
[46] Marty. F, J.-Y. Chagnon, ibid, p 5.
[47] Emmanuelli Mechel, ibid, p 42.
[48] Braconnier, 2004, menasse de dégressivité, idées de vie, idées de mort, la déprissions en question chez l'adolescent, Masson, paris, 66.
[49] Marty .F, J.-Y. Chagnon, ibid, p 6.

قائمة المراجع:

1. المنظمة العالمية للصحة، 1999، التصنيف الدولي للاضطرابات النفسية والسلوكية ICD 10، ترجمة أحمد عكاشة، المكتبة الطبية القومية، القاهرة.
2. حب الله عدنان، 2004، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة: من فرويد إلى لاكان، منشورات ANEP، الجزائر.
3. فرويد سيجموند، 1982، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4.
4. فرويد سيجموند، 1983، ثلاث مباحث في نظرية الجنس، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط 2.
5. فكتور سميرنوف، 1985، التحليل النفسي للولد، ترجمة: فؤاد شاهين، المؤسسة الجامعية للدراسات، النشر والتوزيع، بيروت، ط 3.
6. لابلانش، بونتاليس، 2002، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات وللنشر والتوزيع، بيروت، ط4.
7. APA, 2003, **DSM 4TR**, Masson, Paris.
8. APA, 2013, **diagnostic and statistical manual of mental disorders, DSM-5**, British Library, London.
9. Beaty, Lee. A, 1995, **Effects of Paternal absence on male adolescents peer relations and self - image**, Adolescence, vol, 30, Issue 120, 2charts.
10. Bergeret Jean, 1979, **Psychologie psychopathologique** : théorie et clinique, Masson, Paris.
11. Braconnier, 2004, **menasse de dégressivité, idées de vie, idées de mort**, la déprissions en question chez l'adolescent, Masson, paris, 66.
12. Braconnier, 2009, **l'adolescence**, sous la direction de François Marty, les grandes problématiques de la psychologie clinique, Dunod, PARIS, P55.
13. Cahn Raymond, 1998, **l'adolescent dans la psychanalyse**, PUF, Frans.
14. Cahn Raymond, 2002, **les identifications à l'agresseur**, PUF, Paris.
15. Cournut. J, 1998, **le pauvre homme ou pourquoi les hommes ont peur des femmes**, revue française de psychanalyse, 62(2).
16. Dejours C. (2005). **L'indifférence des sexes** : fiction ou défi ? In Les sexes indifférents, sous la direction de J. André, Paris : PUF.
17. Emmanuelli Mechel, 2009, **l'adolescence**, PUF, Paris, 2 éditions.
18. Françoise Brelet-Foulard, Catherine Chabert, 2003, **Nouveau manuel du TAT** : Approche psychanalytique, Dunod, PARIS, 2eedition,
19. Greenson R.R. (1968). **Dis-identifying from mother** : its special importance for the boy. International Journal of Psychoanalysis, 49.
20. Gutton Philippe, 2002, **violence et adolescence**, presse édition, Paris.
21. Jeammet.Ph, 2001, **Evolution des problématiques à l'adolescence**, groupe liason, France.
22. Kathering C, 1983, The long term, **Effects of father absence in childhood on male university students**, sex role identity and personal adjustment, Psychological abstract, vol, 69, no, 5,
23. Kestemberg Evelyne, **L'identité et l'identification chez les adolescents**, L'adolescence à vif, Paris, Presses Universitaires de France, « Le fil rouge », 1999.

24. Krouch. T, Moro. R, 2016, **Trouble de l'identité de genre chez l'enfant et l'adolescent** : expériences de prise en charge à l'étranger, revue de littérature, Vol.64(4) :232–239.
25. Laplanche J. (2003). **Le genre, le sexe, le sexual**, In Sur la théorie de la séduction, sous la direction de C. CHABERT, Libres Cahiers pour la Psychanalyse, Editions In Press.
26. Marcelli daniel, Braconnier Alain, 2011, **Adolescence et psychopathologie**, Masson, Paris.
27. Martinerie. F, Heuzey. A, Bargiacchi, 2016, **Évaluation et prise en charge d'une dysphorie de genre chez l'enfant et l'adolescent,** revue de littérature, Vol.23(6) :668–673.
28. Marty .F, J.-Y. Chagnon, 2006, **Identité et l'identification à l'adolescence**, Psychiatrie/ Pédopsychiatrie, EMC, Paris.
29. Mendes. N, Lagrange. A, 2016, **La dysphorie de genre chez l'enfant et l'adolescent** : revue de littérature, Vol.64(4):240–254.
30. Mercelli, 2004, **Adolescence et psychopathologie**, Masson, Paris.
31. Michel Vincent, 2011, **problématique de l'adolescence entre narcissisme et Œdipe**, IN problématiques de l'adolescence sous la direction de Si Moussi et Roger Perron, OPU, Alger.
32. Perron. R, Perron – Borelli. M, 1994, **Le complexe d'Œdipe**, PUF, Paris.
33. Pierre Delion, 2010, **La consultation avec l'enfant** : Approche psychopathologique du bébé à l'adolescent, Elsevier Masson, Paris.
34. Pierre G. Coslin, 2010, **psychologie de l'adolescent**, Armand Colin, Paris.3 edition.
35. Stoller R. J. (1964). **A contribution to the study of gender identity**. International Journal of Psycho-Analysis, 45.
36. Tony Anatrella, 1988, **interminables adolescences** : les 12 / 30 ans, Cujas, France.
37. Turnbull, W, 1982, The long term **effects of father absence in childhood** on male university student sex-role identity and personal adjustment, journal of genetic psychology, 141.